الجمـلة الخبـرية والانشـائية

ا. د. فاضل صالح السامرائي
عضو المجمع العلمي
استاذ بكلية الاداب ـ جامعة بغداد

الجملة الخبرية هي المحتملة للتصديق والتكذيب في ذاتها بغض النظر عن قائلها[1] . فكل كلام يصح أن يوصف بالصدق او بالكذب فهو خبر . فاذا كان الكلام صادقا لا يحتمل الكذب أو كان كاذبا لا يحتمل الصدق او كان يحتملهما فهو خبر . فقولك (السماء فوقنا) و (شربت البحر) و (أسافر غدا) كله خبر .

واما الانشاء فهو كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب وهو على قسمين:
الانشاء الطلبي وهو ما يستدعي مطلوبا كالامر والنهي والاستفهام .

والانشاء غير الطلبي وهو مالا يستدعي مطلوبا كصيغ العقود والفاظ القسم والرجاء ونحوها .

وهذا شيء التفصيل في هذين القسمين :

الانشـاء غـير الطلبـي :

وهو مالا يستدعي مطلوبا كما ذكرت ، وله اساليب كثيرة منها التعجب نحو ما أحسنه وأحسنْ به .

وافعال المدح والذم نحو نعم وبئس وحبذا ولا حبذا وساء ، وكل فعل حُوّل الى صيغة (فعُل) لقصد المدح او الذم كقولك : نعم الرجل زيد وبئس

(1) انظر المقتضب ٩٣/٣ ، شرح الرضي على الكافية ١٢٤/١ ، حاشية الخضري ٧٧/١ .

الرجل عمرو و « ساء مثلا القوم الذين كذّبوا بآياتنا » [الاعراف ١٧٧] .

والفاظ الرجاء نحو عسى ولعل نحو « عسى الله أن يأتي بالفتح » ونحو « لعل الساعة قريب » [الشورى ١٧] .

والفاظ القسم نحو لعمرك ويمين الله وايمن الله ووالله وبالله وأقسم بالله ونحوها . والمقصود بألفاظ القسم ما يقسم به وليس الجواب .

والفاظ العقود نحو بعت واشتريت وزوجت ونحوها[٢] .

وذكروا من ذلك النعت المقطوع لانشاء المدح والذم نحو (مررت بمحمدٍ الكريمُ وخالدٍ اللئيمُ)[٣] .

وأسماء الافعال نحو أفّ وأوه بمعنى تضجرت وتوجعت الانشائيين[٤] ورب وكم الخبرية فقد قالوا إن (رب) لانشاء التقليل و (كم) لانشاء التكثير[٥] .

واساليب اخرى غير منحصرة مما يفيد التعظيم والتنزيه وغيرها نحو حمداً لله وشكراً لله وسبحان الله ومعاذ الله .

وقد اختلفوا في كثير مما ذكرنا . فذهب بعضهم الى ان التعجب خبر لا انشاء . فقد قال ابن السراج وغيره انه خبر لانه يجوز لك ان تقول فيه صدق او كذب . فاذا قلت (ما اجود زيداً) صح أن يقال لك : كذبت او صدقت[٦] .

وكذلك افعال المدح والذم فقد ذهب بعضهم الى انها من الخبر[٧] لانها يحتمل فيها الكذب والصدق فاذا قلت (نعم الرجل خالد) صح ان يقال لك :

---

(٢) انظر شرح الرضي على الكافية ٣٠٧/٢ ، ٣٠٧/١ ، ٣١١/٢ ، المساعد ١٢١/٢ ، ١٤٩ .

(٣) انظر حاشية الخضري ١٠٩/١ ، ٥٥/٢ .

(٤) الرضي ٦٥/٢

(٥) انظر حاشية المطول ٢٢٤ .

(٦) انظر الاصول ١١٥/١ ، الامالي الشجرية ٢٦/١ .

(٧) الامالي الشجرية ٢٦/١ .

كذبت او صدقت ، واستدلوا على خبريتها بوقوعها خبراً لـ (إنّ) ولا يخبر عن (إنّ) بجملة انشائية ، قال تعالى « ان الله نعمّا يعظكم به ـ النساء ٥٨» وقال «انهم ساء ما كانوا يعملون ـ التوبة ٩» وخرجه بعضهم على تقدير القول[٨] فيكون الخبر محذوفا والتقدير (مقول فيه) .

وكذلك القول في رب وكم الخبرية فانه يصح فيهما التصديق والتكذيب فاذا قلت (رب رجل اكرمت) جاز أن تصدّق او تكذّب ، وكذلك (كم) ولذلك اطلق عليها الخبرية لانها تحتمل الصدق والكذب[٩] فاذا قلت (كم رجل اكرمت) كنت قد اخبرت بأنك اكرمت رجالا كثيرين وهو المشهور .

وقال السيد الشريف في (حاشية المطول) إنهما يكونان خبراً وانشاء باعتبارين فباعتبار ما اخبرت به هو خبري ذلك انك ذكرت انك اكرمت رجالا فان هذا يحتمل الصدق والكذب .

وباعتبار الاستكثار والافتخار وهو شعور نفسي يكونان انشاء .

قال : « (رب) لانشاء التقليل و (كم) الخبرية لانشاء التكثير ولاينافي ذلك كون ما دخلا عليه كلاما محتملا للصدق والكذب بحسب نسبة غير نسبة التقليل والتكثير . فاذا قلت (كم رجلٍ عندي) فهو باعتبار نسبة الظرف الى الرجال كلام خبري محتمل للصدق والكذب . واما باعتبار استكثارك اياهم فلا يحتملهما لانك استكثرتهم ولم تخبر عن كثرتهم »[١٠] .

وقد اختلفوا في (عسى) ايضا مع انها ظاهرة الانشاء فقال بعضهم هي خبر لاانشاء فقولك (عسى الله آن يدخلني الجنة) جعلة بعضهم خبراً . فقد جاء في (حاشية الخضري) : « قال بعض المحققين إن (عسى) لانشاء

(٨) انظر حاشية الخضري ١/١٢٩ـ١٣٠ .
(٩) الاشموني ٤/٨٤ ، التصريح ٢/٢٨٠ ، حاشية الصبان ٤/ ٧٩ ، ابن يعيش ٤/١٢٨ .
(١٠) حاشية المطول ٢٢٤ .

الترجي لكن دخول الاستفهام عليها نحو (فهل عسيتم)[11] ووقوعها خبراً لان نحو (اني عسيت صائما) دليل على انه فعل خبري »[12] .

فلم يأخذ بدلالة الانشاء والخبر وانما حكم بأمر لفظي ، وكان عليه ان ينازع في الحكمين فيستدل بذلك على جواز دخول الاستفهام على الانشاء وجواز الاخبار عن (إنّ) بـه .

وكلا الامرين منازع فيه فان الاستفهام يدخل على الانشاء كقولهم (آللهِ لتفعانّ ؟) فقد دخلت الف الاستفهام على القسم .

وأفألله لتفعانّ ؟ وآيمُ الله لقد كان ذاك ؟ وآيمنُ الله لقد كان ذاك ؟

وأيم الله وأيمن الله من الالفاظ المختصة بالقسم وقد دخلت عليها همزة الاستفهام[13] . والقسم انشاء .

والعرب تقول (الا ليت شعري هل ابيتن ليلة) و (ليت شعري ماذا فعل فلان ؟) فيدخلون (ليت) على الاستفهام وكلاهما انشاء .

وعند الاكثرين ان خبر (ليت) محذوف والتقدير (حاصل) وجوز آخرون ان يكون الاستفهام هو الخبر .

واما وقوع الانشاء خبرا عن (إن) فقد ورد في كتاب الله تعالى فلا ينبغي ان يمنع ، قال تعالى « ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم ـ آل عمران ٢١ » فقد وقعت جملة (فبشرهم بعذاب) وهي جملة طلبية خبراً عن (ان) .

فسقط الاستدلال .

---

(١١) يعني قوله تعالى « فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض ـ محمد ٢٢ » .

(١٢) حاشية الخضري ٧٧/١ .

(١٣) انظر المقتضب ٣٢٣/٢ ، ٢٥٣/١ ، الكتاب ١٤٥/٢ .

والذي يبدو لي أن قسماً مما عُدّ إنشاء هو خبر من حيث انه يمكن تصديقه او تكذيبه كالتعجب والمدح والذم والنعت المقطوع وغيرها ، الا انه قد يحول الى انشاء باعتبار آخر وهو اعتبار نفسي انفعالي كاستشعار التعظيم والتنزيه والتعجب ونحوها فيكون خبرا باعتبار وانشاء باعتبار آخر ، او يحوّل الى انشاء بدلالة اخرى فيكون خبراً بموجب دلالة وانشاء بموجب دلالة اخرى ، فقولك (عافاه الله) يمكن ان يكون خبراً اذا كنت مخبراً بذلك ويكون انشاء اذا كنت داعيا . وان قولنا (الحمد لله) يحتمل الانشاء والخبر فاذا كنت مخبراً بذاك كان خبراً وان كنت معظما كان انشاء[١٤] فهي باعتبار خبر وباعتبارٍ آخر انشاء .

ولذا قد ينقل الخبر الى الانشاء لدلالة او لقصد ما ، جاء في (المطول) أن « كثيراً من الانشاءات الغير الطلبية (كذا)[١٥] في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء »[١٦] .

فأنت قد تقول لشخص (ما احلم خالداً) مخبراً عن حلمه فيكون خبراً ، وقد يدعوك العجب في نفسك فتقول : ما ابدع صنع الله ! ما اجمل السماء ! ما ابهج الزرع ! فيكون ذلك انشاء ، والكلام قد يختلف بحسب الاعتبار الذي ينظر اليه ، جاء في (الأمالي الشجرية) : « وجعل بعض اهل العلم التعظيم فيه سبحانه معنى مفرداً وكذلك التعجب وأدخلهما آخرون في الخبر ، فقالوا اذا قال القائل (لا اله الا الله) فقد اخبر انه معترف بذلك وانه من أهل هذه المقالة .

وقال من جعله معنى بنفسه : لو كان تعظيم الله خبراً محضا لما جاز أن يتكلم به المرء خاليا ليس معه من يخاطبه ولكنه تعبد لله واقرار بربوبيته يتعرض به قائله للثواب ويتجنب العقاب ، فهؤلاء جعلوا هذا الضرب من الكلام خارجا

---

(١٤) انظر روح المعاني ١/١١٠ .
(١٥) كذا وردت والصواب ، غير الطلبية .
(١٦) المطول ٢٢٤ .

عن الخبر المحض كقول المرء خاليا بنفسه : اساء إليّ فلان وغصبني مالي وأشمت بي عدوي ، يقول ذلك على وجه التحزن والتفجع .

وكذلك يقول على وجه الشكر : أحسن اليّ فلان وبذل لي ماله وجاهه ، فجعلوا التعظيم لله معنى آخر على حدته وان كان بلفظ الخبر .

ومن اخرج التعجب من الخبر وجعله منفردا على حياله قال إن في لفظه من معنى المبالغة ما ليس في الخبر المحض »[17] .

الانشاء الطلبي :

وهو ما يستدعي مطلوبا كالامر والنهي والتمني والاستفهام والنداء والعرض والتحضيض نحو (قل الحق ولو على نفسك) و (لا تفتروا على الله كذبا) و (ليت الشباب يعود) و (يا خالد هل تسافر ؟) و (ألا تستريح) و (هلاّ اخبرته) .

واختلفوا في بعض هذه الاساليب فأدخلوا قسما من احوالها في الخبر وذلك كالنداء فقد قالوا انه قد يأتي خبرا من وجه وذلك كأن تقول لشخص (يا سارق) وهو ليس بسارق ، أو تقول : يا ابن الفاعلة ، أو تقول : يا بطل أو يا اجود الناس او يا ابخل الناس او يا ابن الكرام وهو ليس كذلك ، فقالوا هذا خبر لانه يصح فيه التصديق والتكذيب .

اما اذا قلت : يا رجل او يا خالد فهذا ليس بخبر .

جاء في (الامالي الشجرية) : « قال بعضهم : النداء خبر من وجه وغير خبر من وجه ، فاذا قلت (يافسق) فهذا خبر لدخول التصديق والتكذيب فيه . فلذلك اوجب الفقهاء الحد على القاذف بهذا اللفظ ، فاذا قلت : يا زيد، فليس بخبر لامتناع التصديق والتكذيب فيه »[18] .

---

(١٧) الامالي الشجرية ١/٢٥٤ـ٢٥٥ .

(١٨) الامالي الشجرية ١/٢٥٤ وانظر ١/٢٧٣ـ٢٧٤ .

وجاء في (البرهان) : « واختلفوا في قولك (يا فاسق) فالاكثرون على انه ليس بخبر ايضا ، قال ابو علي الفارسي : خبر لانه تضمن نسبته للفسق »[١٩] .

وذهب قوم الى مثل ذلك في التمني فقد جعلوه قسما من الخبر ، جاء في (الامالي الشجرية) : « واما التمني فزعم قوم انه داخل في الخبر ، قالوا لانه اذا قال (ليت لي مالا) فقد اخبر بأنه تمنى ذلك وكأنه قال : وددت أن لي مالا ، وليس الامر عندي على ما قالوا لان التمني مما اجابته العرب بالفاء كما اجابوا الامر والنهي والاستفهام كما جاء في التنزيل « يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما » [النساء ٧٣] والفاء لا يجاب بها الخبر الموجب الا في ضرورة شعر كقوله : ــ

سأترك منزلي لبني تميم وألحق بالحجاز فأستريحا

ويقوي ذلك انك لو قلت (ليت لي مالا) لما عورض بتصديق ولا تكذيب فقد خرج التمني عن حيز الخبر بهذين[٢٠] .

وقد كذّب الله قسما من التمني في القرآن قال تعالى « ولو ترى اذ وُقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نُردّ ولا نكذّب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ، بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو رُدّوا لعادوا لما نُهوا عنه وانهم لكاذبون ــ الانعام ٢٧ ــ ٢٨ » .

وقد استشكل الزمخشري ذلك ، جاء في (الكشاف) في هذه الآية : « يجوز أن يكون معطوفا [يعني ولا نكذّب] على (نردّ) او حالا على معنى يا ليتنا نردّ غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمني.

فان قلت : يدفع ذلك قوله (وانهم لكاذبون) لان المتمني لا يكون كاذبا ، قلت : هذا تمنٍّ قد تضمن معنى العدة فجاز أن يتعلق به التكذيب

---

(١٩) البرهان ٢/٣٢٥ .

(٢٠) الامالي الشجرية ١/٢٩٧ .

كما يقول الرجل : ليت الله يرزقني مالا فأحسن اليك واكافئك على صنيعك . فهذا متمنى في معنى الوعد فلو رزق مالا ولم يحسن الى صاحبه ولم يكافئه كذب ، كأنه قال : ان رزقني الله مالا كافأتك على الاحسان »(٢١) .

وجاء في (الاتقان) : « وقد بالغ قوم فجعلوا التمني من قسم الخبر وان معناه النفي ، والزمخشري ممن جزم بخلافه ثم استشكل دخول التكذيب في جوابه في قوله « يا ليتنا نردّ ولا نكذّب » الى قوله « وانهم لكاذبون » واجاب بتضمنه معنى العدة فتعلق به التكذيب ، وقال غيره : التمني لا يصح فيه الكذب وانما الكذب في المتمنى الذي يترجح عند صاحبه وقوعه »(٢٢) .

والتحقيق في مثل هذه الامور أنك اذا قلت (يا فاسق) ولم يكن فاسقا او (يا بطل) ولم يكن كذلك فأنت لم تكذب في النداء وانما في وصفك انسانا بغير حقيقته .

وقد تظهر أنك تنادي شخصا وهو في الحقيقة غير موجود كأن تقول (يا خالد) او (يا رجل) فتوهم السامع انك تناديه .

فأنت لست تكذب او تصدق في النداء وانما في كونك توهم ان هناك شخصا فتناديه ، فالكذب هو في هذا الايهام واظهار الامر على غير حقيقته . وقد تنادي شخصا بغير اسمه ايهاما لشخص آخر كأن تقول (يا ابراهيم) وهو ليس ابراهيم فتكذب في اسمه لا في ندائه .

ويحصل هذا في عموم انواع الطلب والمواقف ، فقد تقول لشخص : (كيف اخوك محمود ؟) و (هل قدم عمك حسن ؟) وليس له اخ اسمه محمود ولا عم اسمه حسن ولكنه من باب الايهام فليس الكذب في الاستفهام وانما هو في اطلاق اسم غير اسمه عليه .

---

(٢١) الكشاف ١/٥٠٠ .

(٢٢) الاتقان ٢/٨٢ .

وتقول (كيف جئت امس راكبا على حمار ؟) وهو لم يركب حمارا •

فالسؤال لا يتعلق به تصديق ولا تكذيب وانما يتعلق بما ذكر بعده مما يصح او لا يصح •

وتقول (اشرب من هذا العصير) وهو ليس عصيرا وانما هو خمر فتوهم مخاطبك او سامعك • وتقول (احذر العصابة امامك) وليس ثمة عصابة •

وتقول (النار النار) وليس ثمة نار •

وتقول لشخص (لا تشرب بعد اليوم خمرا) وهو لا يشرب الخمر اصلا فتوهم انه يشربها •

وتقول (ليت معنا في هذه الجلسة سالما) وانت لا تتمنى وجوده ولكنك تظهر ذلك لغرض فأنت تكذب في متمناك لا في التمني فان التمني لا يتعلق به كذب او صدق •

وتقول لشخص (ليتك كنت معنا حين ذهبنا الى البصرة) وانت لا تطيق وجوده معك • ويقول صاحبك الذي يعرف العلاقة بينكما (انه كاذب فيما يقول) •

ويحدث ذلك في الخبر ايضا فقد تقول (جاء الفاسق) فهذا قد يكون الكذب في اخبارك عنه بالمجيء وهو الذي حدد كون الاسلوب خبرا ، ويمكن ان يكون الكذب في وصفه بغير صفته اذ هو ليس فاسقا ، وهذا لا يتعلق به تعيين الاسلوب • فالذي حدد نوع الاسلوب هو اخبارك عنه بالمجيء وليس الوصف • وتقول (حضر البطل) و (حضر الكريم ابن الكريم) و (اقبل زيد اللئيم) وهو ليس كذلك •

فان ذلك يحدث في جميع الاساليب كما اوضحنا .

فقولك (جاء الفاسق) الاسلوب خبري من حيث اخبارك عنه بالمجيء وليس من اجل الكذب في الوصف .

وقولك (يا فاسق) الاسلوب انشائي من حيث النداء ولا يكون خبرا من اجل الكذب في الوصف .

وتقول في الخبر (لم يشرب خالد الخمر مع اصحابه اليوم) فتوهم انه كان يشربها قبل اليوم . فهذا الخبر صحيح غير ان فيه ايهاما .

كما تقول في الانشاء (لا تشرب خمرا بعد اليوم) فهذا نهي عن شرب الخمر وفيه ايهام انه كان يشربها . فالايهام يحصل في الخبر والانشاء ولا يتعلق به تعيين الاسلوب .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

*

مراجع البحث

- الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ط٣ ، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥١م شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر .
- الاصول لابن السراج تحقيق الدكتور عبدالحسين (الفتلي ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف .
- الامالي الشجرية لابي السعادات هبة الله بن الشجري ط١ ، مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر آباد ـ الدكن ١٣٤٩هـ .
- البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي ، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ط١ ، ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٧ م دار احياء الكتب العربية
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ـ مطبعة دار احياء الكتب العربية .
- حاشية الصبان على شرح الاشموني ـ دار احياء الكتب العربية .
- حاشية على المطول للسيد الشريف مطبوعة مع المطول ـ مطبعة احمد كامل ١٣٣٠هـ .
- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم لشهاب الدين السيد محمود الالوسي ـ ادارة الطباعة المنيرية ، دار احياء التراث العربي .
- شرح الاشموني على الفية ابن مالك ـ دار احياء الكتب العربية .
- شرح التصريح على التوضيح لخالد بن عبدالله الازهري ـ دار احياء الكتب العربية .
- شرح الرضي على الكافية ـ لرضي الدين الاستراباذي ، مطبعة الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠هـ .
- شرح المفصل للزمخشري لموفق الدين ابن يعيش ، طبع ونشر ادارة الطباعة المنيرية .
- كتاب سيبويه مصور على طبعة بولاق ، نشر مكتبة المثنى ببغداد .
- الكشاف لجار الله الزمخشري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ١٩٤٨م .
- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل تحقيق محمد كامل بركات طبع دار الفكر بدمشق ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .
- المطول للخطيب الدمشقي محمد بن عبدالرحمن القزويني ـ مطبعة احمد كامل ١٣٣٠هـ .
- المقتضب لأبي العباس المبرد ـ تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ـ القاهرة سنة ١٣٨٦هـ .